للكلام فيعدل له من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس اى منها
فاقسامه اربعة والتحقيق انها ستة لان الملتفت منه والملتفت اليه اثنان وكل منهما
اما غيبة او خطاب او تكلم وقد مثل لبعضها فقال كقوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك
وجرين بهم الاصل بكم فهو التفات من الخطاب الى الغيبة وقوله تعالى والله الذى
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الاصل فساقه فهو التفات من الغيبة الى التكلم
وقول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد الى اخر الابيات ففى ليلك تجريد والاصل
ليلى وضمير بات وله التفات فى ليلك فهو التفات من الخطاب الى الغيبة وقد اختلف
فى عدد الالتفات الواقع فى هذه الابيات والمشهور ان فيها التفاتين ثلثة
لعدوله الى الغيبة بعد الخطاب وفى جاءنى لعدوله بعدها الى التكلم وقول الزمخشرى ان
فى ليلك فيه التفات ثالث من التكلم الى الخطاب مردود بان ذلك ليس التفاتا بل تجريد
كما مر اذ لم يقع التعبير قبله بطريق التكلم وقوله تطاول ليلك كناية عن السهر والاثمد
بفتح الهمزة وسكون المثلثة وضم الميم ودال مهملة اسم موضع وبات وباتت تامان
والعائر بمهملة وهمزة قذى العين ومن لابتداء الغاية او للتعليل والنبأ خبر فيه فائدة
عظيمة متضمنا لعلم او ظن فهو اخص من مطلق الخبر وفائدة الالتفات هنا كما فى الفاتحة
التنبيه على ان القراءة يجب ان تكون عن تأمل وحضور قلب بحيث يجد القارئ من
نفسه محركا على الاقبال على المنعم يزداد ذلك المحرك بحسب اجراء الصفات على المنعم
الى مقام الحضور والمشاهدة حتى يعبد ربه كانه يراه ويشاهده ويخاطبه فى الافراد
من عباده وقربه واياك ضمير الى اخره ذكر فيه اربعة اقوال احدها ان الضمير ايا ولواحقه حروف
وهو المشهور ومثل للاحقة بتاء انت بناء على القول بانها حرف وهو المشهور اذ قيل انها

ضمير وان دعامة وقيل ان المجموع ضمير ثم مثل له ايضا بكاف ارايتك اى اخبرنى فان الاستفهام
مستعمل بمعنى الامر مجازا من باب ذكر السبب وارادة المسبب اذ الرؤية سبب
لطلب الاخبار بواسطة انها سبب للعلم وصحة الخبر ووجه الاستشهاد انه لو كان
الكاف مفعولا لزم الجمع بين ضميرى الفاعل والمفعول فى غير افعال القلوب ثانيها
ان الضمير ايا ايضا ولواحقه ضمائر مضاف اليها وهو معنى قوله ايا مضاف اليها
اى الى اللواحق المذكورة وهو احد قولين للخليل واحتج له بقول بعض العرب اذا
بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب وجه احتجاجه به ان ايا لما اضيف
الى الظاهر الذى يظهر فيه الاعراب لزم القول باضافته ايضا الى الضمير الذى لا
يظهر فيه الاعراب ورد بان الضمير لا يضاف واضافته الى الظاهر فيما ذكر شاذ
كما قاله المصنف والقول الاخر للخليل ان ايا اسم مظهر ناب مناب الضمير ومعنى قوله
اذا بلغ الرجل الستين الخ انه اذا بلغها فعليه ان يقى نفسه عن التعرض للشواب وعليهن
ان يقين انفسهن عن التعرض له ثالثها ان لواحق ايا هى الضمائر وايا عمدة رابعها
ان الضمير مجموع ايا ولواحقه وقرئ اياك بفتح الهمزة وهياك بقلبها هاء اى مكسورة
ومفتوحة والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل وهى ضربان عبادة بالتسخير
كما فى قوله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وعبادة بالاختيار
وهى لذوى النطق كما هنا وكما فى قوله تعالى اعبدوا ربكم وثوب ذو عبدة اى بفتح
العين والباء الصفاقة وهى قوة النسج ولذلك اى ولكون العبادة غاية الخضوع
والتذلل ... بالغا فيها اى بالالة فى المادة ففى كلامه لف ونشر مرتب
اى الامور المتوقف عليها الفعل من اقتدار الفاعل وتصوره وغيرها

العبودية اظهار التذلل والعبادة
ابلغ منها لانها غاية التذلل
فلا يستحقها الا من هو
فى غاية الافضال
صح